

محمد حمشي | Mohammed Hemchi*

قطر ومونديال 2022 من منظور المقاربة البنائية للعلاقات الدولية:
قراءة في كتاب بول براناغان ودانيال رايج " قطر وكأس العالم 2022:
السياسة، الجدل، التغيير "

**Qatar and the World Cup of 2022 from the Perspective of the
Constructivism Approach in International Relations: Review of the
book "Qatar and the 2022 FIFA World Cup: Politics, Controversy,
and Change" by Paul Michael Brannagan and Danyel Reiche**

عنوان الكتاب في لغته: **Qatar and the 2022 FIFA World Cup: Politics, Controversy, Change**.

المؤلف: بول مايكل براناغان Paul Michael Brannagan ودانيال رايج Danyel Reiche.

سنة النشر: 2022.

مكان النشر والناشر: سويسرا: بالغراف ماكميلان.

عدد الصفحات: 186 صفحة.

* باحث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وأستاذ مساعد، معهد الدوحة للدراسات العليا.

Researcher, Arab Center for Research and Policy Studies; and Assistant Professor, Doha Institute for Graduate Studies.

Email: mohammed.hemchi@dohainstitute.edu.qa

مقدمة

الإطار النظري، وإذ يشير إلى أن البحث يقع ضمن حقل العلاقات الدولية، معتمداً مفهوم الدول الصغرى، فهو يوظف المقاربة البنائية للعلاقات الدولية في معالجة أسئلة البحث.

أما الفصل الثاني فيقدم خلفية موجزة عن تاريخ قطر، وكيف تطورت من مستوطنة صغيرة لصيد اللؤلؤ في القرن التاسع عشر، إلى دولة مؤسسات حديثة، ومصدر رئيس للغاز الطبيعي، ومحور للسياسة الدولية. كما يلقي هذا الفصل الضوء أيضاً على مخاوف قطر بشأن أمنها وبقائها باعتبارها دولة صغرى، ورغبتها الدائمة في الاحتفاظ بسياسة خارجية مستقلة، وحاجتها إلى تنوع اقتصادها والتقليل من اعتمادها الهائل على العائدات الهيدروكربونية، فضلاً عن اهتمامها المتزايد برفاهية مواطنيها، ثم مواجهة التدقيق الدولي، الرسمي، وحملة الانتقادات الإعلامية، بعد حصولها على حق الاستضافة.

في الفصل الثالث، يناقش الكتاب الطرائق التي تسعى قطر، من خلالها، إلى توظيف الرياضة العالمية وبطولة كأس العالم لكرة القدم لتحقيق أهدافها غير الرياضية الأوسع. وتكمن إحدى ميزات الكتاب في أنه يقدم تحليلاً لهذه المساعي من منظور مفهوم الدولة الصغرى؛ فتتظلم الفعاليات الرياضية الكبرى لا يساعد الدولة الصغرى على التغلب على الانكشافات التي يفرضها عليها وضعها بوصفها دولة صغرى فحسب، بل يساعدها أيضاً على احتلال مساحة أوسع للتنافس ضمن النظام الدولي.

أما الفصل الرابع فيركز أكثر على التدقيق السلبي الذي أحاط بقضية حصول قطر على حق استضافة مونديال 2022، فيرصد عدداً من الفاعلين غير الحكوميين، لا سيما المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام العالمية، الذين بذلوا ما في وسعهم لإلقاء الضوء على مغالطات مظلمة بشأن مونديال قطر، وهي مغالطات يصنفها الكتاب في ثلاثة محاور رئيسية: سجل قطر في مجال حقوق الإنسان؛ وتهم الرشوة والفساد؛ وتحوّل قطر إلى وجهة للفعاليات الرياضية. ثم يبين أن هذا التدقيق، وعلى النحو السلبي كما يصفه الكتاب، أضر بمساعي تعزيز قوة قطر الناعمة.

أخيراً، يناقش الفصل الخامس الفرص والتحديات الرئيسية التي واجهت قطر قبيل عام 2022، أي تاريخ تنظيم المونديال، وما بعده. ويصنف الفصل هذه الفرص والتحديات في ثلاثة مجالات أساسية: تقديم نسخة ناجحة من المونديال؛ والحفاظ على سياسة خارجية مستقلة؛ والاستمرار في الإصلاحات الداخلية. كما يحدد، في الختام، مجالات البحث المحتملة مستقبلاً بشأن قطر ومونديال 2022.

نُشرت، على مدى السنوات العشر السابقة، أدبيات عديدة عن الجدل بشأن تنظيم قطر مونديال 2022، أبرزها كتاب بول مايكل برانانغ ودانيال رايبخ، قطر وبطولة كأس العالم لكرة القدم 2022: السياسة والجدل والتغير، موضوع هذه المراجعة. غير أن ميزته الأساسية تكمن في أنه صدر قبيل افتتاح المونديال بأشهر⁽¹⁾. فهو يأخذ المسافة الكافية عن مناخ المفاجأة والشك الذي خيم على النقاش العالمي بشأن منح قطر حق استضافة المونديال، في كانون الأول/ ديسمبر 2010. أفترض، من الناحية المبدئية، أن مناخ المفاجأة والتشكيك هو ما أفرز حملة الانتقادات والاحتجاجات التي تعرضت لها قطر لاحقاً، حملة استمرت حتى أثناء المونديال نفسه. وأفترض، أيضاً، أن بداية تلك الحملة كانت مفهومة، فرجماً لا أحد توقع أن هذه الدولة الصغرى التي لم تشارك قط في بطولة كأس العالم لكرة القدم، ولم تكن لديها، حينها، أي إنجازات مهمة في هذه الرياضة، بل ولم تحرز سوى عدد ضئيل من الميداليات في الألعاب الأولمبية، كانت قادرة على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان وكوريا الجنوبية، لتفتكّ منها جميعها حق استضافة البطولة. لقد كانت أصغر دولة على الإطلاق، علاوة بطبيعة الحال على أنها أول دولة في منطقة الشرق الأوسط، تستضيف حدثاً بهذا الحجم وبهذه الأهمية.

يقدم هذا الكتاب تحليلاً مفصلاً للجدل بشأن استضافة قطر مونديال 2022 من زاوية رؤية حقل العلاقات الدولية، لكنه يناقش الظاهرة ولا يضيف إلى الجدل أو يتبنى فيها موقفاً ما (وتلك ميزة أخرى من ميزاته). ينطلق الكتاب من الغايات التي سعت قطر إلى تحقيقها، وهي غايات يقع جلّها في مستوى التحليل الدولي؛ ويفترض أن ذلك الجدل، في حد ذاته، وسيرورة التدقيق الدولي الواسع (على يد شبكات الإعلام العالمية والمنظمات غير الحكومية) الذي خضعت له، دفع بها، في نهاية المطاف، إلى تحقيق عدد من التغييرات الداخلية، التي لم تكن ضمن أجندتها الأولية، وهنا يعود إلى مستوى تحليل الدولة.

أولاً: ببيان الكتاب

يقدم الفصل الأول، وهو مقدمة الكتاب، خلفية عن قطر ومونديال 2022، وذلك أولاً من خلال فحص الدوافع التي تقف خلف سعي قطر لاستضافة البطولة، ثم يناقش الاستجابات المختلفة التي تلقاها قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم منح قطر حق الاستضافة؛ ثم يستعرض

1 يذكر الكتابان أن العمل على الكتاب انتهى في منتصف عام 2021 (ص 140).

ثانيًا: أطروحات الكتاب الرئيسية

نطرق في هذا الجزء من المراجعة أربع أطروحات رئيسية تناولها الكتاب بالنقاش. وإذ أوضح أنّ هذه المراجعة لا يمكن، بأيّ حال من الأحوال، أن تلمّ بأطروحات الكتاب جميعها، فإنني سأنتقي من بينها ما يقع في نطاق فحص فرضية مفادها أن العلاقة بين سياسة بناء القوة الناعمة من ناحية أولى، والجدل والتدقيق بشأن حصول قطر على حق استضافة مونديال 2022 من ناحية ثانية، والتغيرات الداخلية التي نجمت عن استجابة قطر لذلك الجدل والتدقيق من ناحية ثالثة، إما هي علاقة مرّكة تتطلب مقارنةً نظريّةً تدمج مفاهيم متعددة، مثل القوة الناعمة، والدول الصغرى، والعولمة، وغيرها.

1. النقاش العقلاني - البنائي مدخلًا لفهم سلوك قطر الخارجي

كما أشرنا سابقًا، يقع هذا الكتاب ضمن حقل العلاقات الدولية، ويتبنى مقاربة بنائية للبحث؛ وفي سياق ذلك، يقدم مدخلًا نظريًا ثريًا يأخذ، على نحو أو آخر، شكل نقاش بين التيارين النظريين المهمين في الحقل المعرفي: العقلاني والبنائي. والواقع أن الكاتبين لا يسميانه كذلك، إنما ارتأيت وصفه نقاشًا لأغراض منهجية بحتة، تتعلق برسم خريطة أوضح للمواقف النظرية التي يبينان عليها تحليلهما.

ينطلق الكاتبان من المسلّمة القائلة إن بنية النظام الدولي فوضوية، كما يوظفان تعريفًا مركبًا للدولة يؤلف بين مكوّني السيادة الداخلي والخارجي، ويعدّها الفاعل الرئيس في السياسة الدولية؛ لكن ذلك لا ينفي وجود فضاءات يؤدي فيها الفاعلون غير الدول أدوارًا أساسية في قضايا عالمية، مثل البيئة، بعيدًا عن العلاقات بين الدول (ص 7-8). ثم ينطلقان أيضًا من تعريف القوة بوصفها مفهومًا مركزيًا في الحقل المعرفي يعني القدرة على إحداث التغيير أو مقاومته، و"لو كانت [السياسة] الدولية مباراة، والدول فيها لاعبًا رئيسًا، لكان التركيز على القوة يعني التركيز على كيفية لعب المباراة، ومن يفوز فيها ومن يخسر، ولماذا تكون بعض الخطوات [أو الاستراتيجية] أكثر فاعلية من غيرها" (ص 8). ولا يقتصر تحليل السياسة الدولية على هذا النحو على الدول، بل يشمل الفاعلين غير الدول أيضًا. لكن القوة ظلت مفهومًا مثيرًا للجدل، وما يوسّع نطاق هذا الجدل هو تعدد المقاربات النظرية في الحقل المعرفي وتنافسها الدائم على حيازة الفهم الأفضل للظاهرة الدولية نفسها.

وإذ يتفق العقلانيون (الواقعيون الجدد والليبراليون الجدد) على أن الدولة فاعل عقلائي، مهتم فقط بمصلحته الذاتية، يسعى لتعظيم حصته من الموارد المادية، لضمان بقائه، فإن معضلة الدول

الصغرى، بالنسبة إلى الواقعيين الجدد، تكمن في افتقارها إلى مثل هذه الموارد (المساحة، والسكان، والقوات المسلحة والثروة)، التي قد يحظى بها جيرانها الأكبر حجمًا⁽²⁾؛ ومن ثم فإن سؤال البحث الأساسي الذي يمكن أن تثيره الدول الصغرى في السياسة الدولية هو سؤال الانكشاف Vulnerability أمام التهديدات الخارجية، أي كيف يمكنها تعويض ندرة الموارد المادية؟ وبأيّ طرائق أو استراتيجيات؟ إنها "قوى ضعيفة"، لا تمارس سوى تأثير ضئيل في الآخرين، وليس أمامها سوى قلة من الخيارات لضمان بقائها، أبرزها اللحاق بركب "القوى (المادية) الكبرى" (ص 9)، أو مساندة جيرانها الأكبر حجمًا منها. أما الليبراليون الجدد، فيرون، في مقابل ذلك، أن بنية النظام الدولي مسلّمة [بحكم التعريف]، لكن حداثتها شهدت مع مرور الزمن وتعاطم دور ديناميات المؤسسة والاعتماد المتبادل الدوليين تلطيفًا [بحكم الممارسة]، مما سمح للدول بسيطرة أخذة في الاتساع على التهديدات الخارجية. كما يحاج الليبراليون الجدد بأن نشوء المؤسسات وشبكات التعاون الدولية سمح للدول الصغرى، تحديداً، بالتحول من حالة الانكشاف إلى حالة المطواعة Resilience. فالمنظمات الدولية "التي تعمل بنظام 'دولة واحدة، صوت واحد'، لا يسمح للدول الصغرى بحق التصويت على نحو متساوٍ مع نظيراتها الأكبر حجمًا فحسب، بل يسمح لها أيضًا بالعمل معًا من أجل زيادة تأثيرها على صنع القرار الدولي"⁽³⁾. ومع ذلك، لا تزال الموارد المادية، بحسب الليبراليين الجدد، تشكل أكبر مصدر للقوة، ما يجعل الدول الصغرى تلجأ في الغالب إلى استراتيجية الموازنة، لأن تحركها منفردة يبقى عليها في خانة القوى الضعيفة نسبيًا.

في الناحية الأخرى من النقاش، يحاج البنائيون بأن الفوضى في بنية النظام الدولي ليست ثابتة، وأن العلاقات بين الدول تتشكل باستمرار، لا من خلال العوامل المادية الموضوعية فحسب، بل أيضًا من خلال عوامل ذاتية مختلفة (مثل الأفكار والقواعد والمعايير)، تنتجها السياقات التاريخية والثقافية المختلفة. لذلك، فإن قادة الدول، عبر التاريخ، لم يهتموا بالمصالح الذاتية المادية وحدها، بل

2 هذا ما جعل الواقعيين الجدد لا يهتمون بتحليل سلوكها. وقد أشار كينيث والتز، أبرز منظري الواقعية الجديدة، صراحةً إلى أن نظرية السياسة الدولية هي نظرية القوى العظمى، وأنه "سيكون من المثير للسخرية أن تُبنى نظرية السياسة الدولية على [دولٍ مثل] ماليزيا وكوستاريكا". ينظر:

Kenneth N. Waltz, *Theory of International Politics* (New York: McGraw-Hill, 1979), p. 72.

3 Ibid., pp. 7-8;

وعن صعود المنظمات الدولية في قطاع الرياضة العالمية، ينظر في هذا العدد: أحمد قاسم حسين، "الرياضة وحقل العلاقات الدولية: التفكير في الرياضة عبر عدسات النظريات الوضعية"، سياسات عربية، مج 10، العدد 58، (أيلول/ سبتمبر 2022)، ص 55-73.

القائل إن نظام العلاقات بين الدول مدفوع بالعوامل المادية والعوامل الاجتماعية (أو المتعلقة بالأفكار Ideational) معاً، وفي الوقت نفسه (ص 11-12). وبناءً عليه، فإنّ الدول الصغرى، أثناء سعيها لمواجهة القيود المادية البنيوية التي يفرضها عليها النظام الدولي (في حالة قطر: المساحة الجغرافية الضيقة، وعدد السكان المحدود، ومخاطر الموقع الجيوسياسي في ظل التهديد، حتى بالغزو، الذي يشكّله وجود جيران أكبر حجماً وأوسع اختلافاً من حيث المصالح)، إنما تسعى، باستمرار، إلى ابتكار استراتيجيات تمكّنها من التغلب على تلك القيود، وهي مرة أخرى إنما تمزج بين المادي والاجتماعي أو الرمزي. واعتقاداً على التصور البنائي للتفاعل المستمر بين الفاعل والبنية (وتشكيلهما المستمر، أحدهما للآخر)، يحاول الكاتبان بيان الكيفية التي تؤدي بها هذه المساعي إلى ردات أفعال من فاعلين آخرين، لا تخلو في بعض الأحيان من عواقب في شكل قيود جديدة إضافية على سلوكها. والدرس الأبرز الذي يمكن تعلّمه من حالة قطر هو عواقب ما يسميه "التدقيق السلبي" الذي خضعت له، وكان عليها أن تستجيب له، منذ أن مُنحت حق استضافة مونديال 2022، في كانون الأول/ ديسمبر 2010؛ فضلاً عن ردة الفعل الإقليمية على محاولاتها بناء سياسة خارجية مستقلة، التي بلغت أوج عدائيتها مع أزمة حصار عام 2017 (ص 13).

2. الرياضة وسياسة قطر الخارجية بوصفها دولة صغرى: المادي والرمزي والتداخل بينهما

يناقش الكاتبان مفهوم القوة الناعمة، ويوظفانه للمحاكاة بأن استراتيجية قطر القائمة على الانخراط المكثف في قطاع الرياضة العالمي تندرج ضمن مساعيها لتصدير صورة إيجابية عنها إلى العالم، وهي إحدى الطرائق التي تبني بها الدول الصغرى قوتها، لكن ليس بالمعنى الواقعي التقليدي للقوة، أي القدرة على بلوغ الأهداف المرجوة عبر الإكراه Coercion؛ بل بالمعنى الذي وضعه جوزيف ناي قبل سنوات⁽⁵⁾، أي القدرة على بلوغ الأهداف المرجوة عبر الجذب Attraction (ص 49-54). ويمكن أن تشمل عوامل الجذب هذه: الثقافة والقيم

سعوا أيضاً إلى تعزيز الأيديولوجيات والهويات والقيم وتشاركها⁽⁴⁾. ومن بين ما يتشاركه الفاعلون، في السياسة الدولية، المعاني والفهم التي يصفونها على العوامل المادية، فضلاً عن المعايير التي تتشكل في سياقات اجتماعية متباينة، وتحدد الأفعال التي يعدّونها "صحيحة" أو "خاطئة"، والسلوك الذي يعدّونه "جذاباً" أو "غير جذاب" (ص 10). وهنا، تزداد قدرة الدول الصغرى على إحداث تأثير في نظام العلاقات بين الدول، في تصور البنائين؛ فإذا كان من غير المرجح لها أن تجد مصادر لقوتها في الموارد المادية (العسكرية والديموغرافية والجغرافية)، فهي قادرة على ممارسة التأثير عبر ما يسمّيه الكاتبان، وغيرهما، "البناء الاجتماعي الاستراتيجي" Strategic Social Construction، من خلال السعي لتشكيل الأفكار والمعتقدات والمعايير المشتركة وإعادة تشكيلها (ص 10).

ينطلق الكاتبان، بتبنيهما مقاربة بنائية اجتماعية للعلاقات الدولية في تحليلهما استضافة قطر مونديال 2022، من مسلمة مغايرة لمسلمة العقلانيين، مفادها أن "الفوضى" في النظام الدولي ليست ثابتة، وأن فهم الدول لها تتباين بتباين ذاتيات الفاعلين Subjectivities؛ إذ كلما اختلفت الأفكار والفهم والمعاني ورؤى العالم Worldviews، اختلفت تفضيلات الفاعلين وسلوكهم. وهذا ما يقوّض الافتراض العقلاني، خاصة في نسخته الواقعية، القائل إن جميع الدول لها مصالح ثابتة ومحددة سلفاً. ومن ناحية أخرى، أدى انتشار منطق رأسمالية الدولة خارج العالم الغربي، وتعاظم الرغبة في الحفاظ على الازدهار الاقتصادي، فضلاً عن انتشار تكنولوجيات الإعلام والاتصال الآخذة في التطور، وموؤ المنظمات غير الحكومية الدولية، ومجموعات المجتمع المدني عبر الوطنية، إلى تزايد الاهتمام العالمي بقضايا غير القضايا الأمنية التقليدية، مثل حماية البيئة، وتعزيز حقوق الإنسان والمساواة الاجتماعية، وغيرها من القضايا التي يتزايد وعي الناس بها، داخل حدود دولهم وخارجها؛ كما أدى ذلك، بالنتيجة، إلى تزايد حملات النقد والإبلاغ والضغط، التي تستهدف قرارات القادة التي لا تستجيب لمعايير السلوك الدولي التي يشكّلها الفاعلون، دولاً وغير ودول، ويعيدون تشكيلها باستمرار، في رأي البنائين. وهذا تحديداً ما يدفع القادة نحو مواءمة سياساتهم مع تلك المعايير (ص 11).

ثم يعود الباحثان للتشديد على أنهما لا يقللان من شأن العوامل المادية في تحديد السلوك الدولي، لكنهما يذهبان مذهب البنائين،

5 Joseph S. Nye, *The Powers to Lead* (New York: Oxford University Press, 2008).

عن العلاقة بين الرياضة، خاصة في حالة قطر، والقوة الناعمة، ينظر: كمال حميدو، "الإعلام والرياضة أذاتان لبناء السمعة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القطرية نموذجاً"، سياسات عربية، مج 10، العدد 57، (تموز/ يوليو 2022)، ص 26-45؛ نديم ناصيف، "قياس قدرات الدول على استخدام الرياضة أداة للقوة الناعمة: مؤشر القوة الرياضية العالمية"، سياسات عربية، مج 10، العدد 57، (تموز/ يوليو 2022)، ص 46-59؛ وينظر أيضاً في هذا العدد: سني الخطيب، "مونديال 2022 فضاء لتصدير هوية قطرية عالم-محلية"، سياسات عربية، مج 10، العدد 58، (أيلول/ سبتمبر 2022)، ص 75-86.

4 مثال ذلك حقبة الحرب الباردة، سواء في مراحل تصعيدها أو في مرحلة نهايتها التي فاجأت العقلانيين، أي الواقعيين الجدد والليبراليين الجدد على حد سواء؛ فهي لم تنته عبر الصراع المسلح (ديناميات القوة المادية)، بل بفضل أثر الأفكار الذاتية والمشاركة بين القوتين العظيمين آنذاك. ينظر:

R. S. Snyder, "Bridging the Realist/Constructivist Divide: The Case of the Counterrevolution in Soviet Foreign Policy at the End of the Cold War," *Foreign Policy Analysis*, vol. 1, no. 1 (2005), pp. 55-71.

المادي مع الرمزي، يشير إلى أن جعل اسم قطر يرتبط بالرياضيين ذوي السمعة العالمية ومشاهير الرياضة عمومًا، فضلًا عن ارتباطه بالفعاليات الرياضية الكبرى، بما في ذلك بطولة كأس العالم لكرة القدم، الحدث الأهم عالميًا، من شأنه أن يشجع سردية Narrative مفادها أن قطر دولة آمنة وجذابة وجديرة بالزيارة، مألوفة بفضل علاماتها التجارية الرائجة (مطار حمد الدولي والخطوط الجوية القطرية Qatar Airways، وشركة أوريدو Ooredoo، وشركة قطر للاستثمار وتطوير المشاريع القابضة QIPCO، وبنك قطر الوطني QNB، وشركة قطر للغاز QatarGas، وشبكة الجزيرة، وغيرها)، ترخّب بالآخرين، سخية، ولا تدخر جهدًا إذا طُلبت منها المساعدة. تقول السردية، بإيجاز، إن قطر، رغم كونها دولة صغرى، فاعلٌ فعّالٌ في المجتمع الدولي. والمأمول أن تكون لهذه السردية آثارًا مادية جزيلة على قطر، أبرزها الانتقال الاقتصادي من بلدٍ ريعي إلى مصدرٍ موثوق للاستثمارات الأجنبية وقبلة لها.

3. مفارقة الدول الصغرى والعولمة من خلال حالة قطر ومونديال 2022

توفر العولمة للفاعلين، من الدول ومن غير الدول، فرصًا، كما تفرض عليهم تحديات في طريقهم لبلوغ أهدافهم؛ لكن المقابلة بين تلك الفرص والتحديات، في حالة الدول الصغرى، تجعلنا نواجه مفارقة. وهي مفارقة تتجلى أكثر في حالة السعي لبناء القوة الناعمة. في ظل صعود الفاعلين غير الدول، ومع أدوات التمكين التي توفرها لهم العولمة، يشتد التنافس على موارد القوة الناعمة بين الدول والفاعلين المرتبطين بها من ناحية، والفاعلين غير الدول (خاصة شبكات الإعلام العالمية والمنظمات غير الحكومية) من ناحية أخرى (ص 87-92).⁷ وتكمن المفارقة في أن اعتماد بعض الفاعلين استراتيجيات لكسب موارد القوة الناعمة يؤدي، في الوقت نفسه، بالبعض الآخر إلى فقدانها. فالسعي لاستضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، على سبيل المثال، قد يسمح للدولة المضيفة بـ (إعادة) تشكيل صورة العالم عنها، لكنه في الوقت نفسه قد يوفر للفاعلين غير الدول فرصة مواتية للإضرار بسمعة تلك الدولة وصورتها (ص 85). وفي الاتجاهين، يبني الفاعلون قنوات لما سماه جوزيف ناي "الاتصال الاستراتيجي". ولا يقتصر ذلك على الدول، كما يذهب إليه الكاتبان، رغم أنها أشد

الجدابة؛ والسياسات والمؤسسات اللافتة للاهتمام؛ والإنجازات المادية الاستثنائية على نحوٍ ما. والأمثلة عن ذلك أكثر من أن تُحصى.

وهكذا، تبدو قطر نموذجًا لسياسة القوة الناعمة، إذ تسعى إلى سد الفجوات التي تفرضها عليها القيود البنوية، بوصفها دولة صغرى، من خلال استراتيجيات بناء القوة الناعمة؛ فهي توظف قدراتها المالية كونها مُصدّرًا أساسيًا للغاز، وتنخرط في عمليات الوساطة وصنع السلام الإقليميين، وتعزز حضورها الإعلامي عالميًا، إضافةً إلى انخراطها الكثيف واستثمارها الهائل في قطاع الرياضة العالمي. وإذا تعاملنا مع قدراتها المالية مكوّنًا من مكوّنات القوة المادية، فإن قطر تصير على هذا النحو حالةً نموذجية، مرة أخرى، لفحص الكيفية التي يمكن أن تُستخدم بها موارد القوة المادية، على الأقل في جانبٍ منها، لتحقيق مكاسب من حيث القوة الناعمة. ويستأنس الباحثان بمثالين مشابهيين آخرين، هما دولة الإمارات، ولا سيما إمارة دبي، في مجال السياحة العالمية، والترويج في مجال العمل الإنساني الدولي.

في هذا السياق، يقدم الكاتبان رصدًا موسعًا لما يعدّنه الأركان الثلاثة التي تقوم عليها استراتيجية قطر لبناء قوة ناعمة من خلال الرياضة: استضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، إقليميًا وعالميًا (ص 55-64)؛ وتكثيف الاستثمارات الرياضية، داخليًا وخارجيًا (ص 64-69)؛ وتعزيز التميز المحلي في مجال الرياضة (ص 64-74؛ 151-154).⁶ وفي هذه القطاعات الثلاثة، يتبين كيف يتفاعل المادي والاجتماعي في صنع السياسة الخارجية. يحاجّ الكاتبان بأن قطر توظف الرياضة العالمية سعيًا لتحقيق هدفين أساسيين متداخلين يعزز أحدهما الآخر، الأول ذاتي (اجتماعي) والثاني مادي. يتمثل الهدف الذاتي في زيادة وعي العالم بوجود قطر والاعتراف بها (أو أن تصير مرئية أكثر Visibility)، إضافةً إلى تعزيز حقها في الوجود بوصفها دولة مستقلة، وذات سيادة، ومتمايزة إقليميًا، خاصة عن جارتها الطامحة إلى الهيمنة (السياسية والثقافية) على جيرانها الأصغر والأضعف، المملكة العربية السعودية. وبناءً عليه، فإن الأركان الثلاثة، أنفة الذكر، إنما توفر أيضًا قاعدة لما يسميه الكاتبان "تنشئة الجمهور العالمي" Global Audience Socialization، أي تعريف الجمهور العالمي وتثقيفه وتشكيل وعيه عن قطر، الدولة الصغرى، المستقلة، المتمتدة (L) يزة، التي لا يستغني عنها العالم.

أما الهدف المادي فيتمثل في تنويع اقتصاد قطر الوطني من ناحية، وتعظيم أمنها القومي من ناحية أخرى. وليبيّن الكاتبان كيف يتداخل

7 حول صعود الفاعلين غير الدول، وتشتت مصادر السلطة العالمية وانتشارها بين مراكز عديدة متنافسة، ينظر: شهرزاد خيرٍ ومحمد حمشي، "الحكومة العالمية والسلطة الخاصة: دروس منسية في الحكومة العالمية زمن جائحة كورونا"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 3 (جولية/ تموز/ يوليو 2021)، ص 21-1؛ محمد حمشي وعادل زقاق، "عن السياسة ما بعد الدولية: تعايش بين نظامين أم عصر وسيط جديد؟" سياسات عربية، مج 10، العدد 54، (كانون الثاني/ يناير 2022)، ص 7-24.

6 الكتاب ثريٌ بالبيانات الإحصائية التي تؤيد حجج الباحثين، ولا يتسع مقام هذه المراجعة لعرضها؛ من بينها ملحق كرونولوجي مفصل يرصد التطورات الرئيسة التي شهدتها قطر منذ حصولها على حق استضافة مونديال عام 2022.

Soft Disempowerment⁽¹²⁾، الذي سَكَّه أحد الكاتبين، وهو بول برانغان، في عمل سابق مع باحث آخر⁽¹³⁾، تحديداً لمناقشة حالة استضافة قطر بطولة كأس العالم لكرة القدم.

يشير هذا المفهوم إلى أفعال الدولة وسياساتها التي تثير حفيظة فاعلين آخرين، غالباً من غير الدول، أو تنفرهم منها في نهاية المطاف، مما يؤدي إلى فقدانها صدقيتها وجاذبيتها لديهم. فيشرع هؤلاء الفاعلون في حملة تدقيق سلبي واسعة، ونشر معلومات وتبليغ رسائل تتحدى استراتيجيات القوة الناعمة ورسائلها، التي تتبناها الدولة، فضلاً عن تشويه سمعتها وصورتها لدى الجمهور⁽¹⁴⁾. وهذه الأفعال المضادة، التي يسعى من خلالها الفاعلون غير الدول إلى بناء قوة ناعمة خاصة بهم، إنما تروم بالنتيجة تجريد الدولة المستهدفة من قوتها الناعمة، عبر دفع الجمهور إلى مقاومة أفعالها وسياساتها الساعية إلى جعلها جذابة لدى الجمهور. ومع ذلك، ينبغي دائماً استحضار الدرس الذي تعلمنا إياه البنائية، القائل إن تفاعل الفاعلين غير الدول من تلك الأفعال والسياسات إنما يجري بناءً على تأويلها تأويلاً ذاتياً وعلى إنتاج المعنى وإضافته عليها (ص 91-92)⁽¹⁵⁾. وهذه التأويلات والمعاني والفهوم تتشكل في سياقات محددة ويعاد تشكيلها باستمرار مع تغير السياقات. لذلك، أقترح أنه من غير الملائم الركون إليها في تقييم نتائج هذه "اللعبة التنافسية"، التي تبدو صفرية، حول موارد القوة الناعمة بين الدول والفاعلين غير الدول.

الواضح، من خلال النظر عن كثب في حالة استضافة قطر مونديال 2022، أن فرص بناء القوة الناعمة لا تخلو من تحديات، تمثلت أساساً في حملة الانتقادات لقرار منحها حق الاستضافة في حد ذاته، ثم في حملة التدقيق السلبي التي تعرضت لها قطر، والتي شملت سجالها في مجال حقوق الإنسان (خاصة العمالة الأجنبية)، واتهامات بالفساد، وتشكيكاً في أهليتها باعتبارها مقصدًا للفعاليات الرياضية الكبرى. وسنعود إلى ذلك لاحقاً. ومصدر هذه التحديات، كما رأينا، هو الفاعلون غير الدول، الذين، بفعل أدوارهم في مراقبة الدولة ومقاومة (بعض) سياساتها، قد يتسببون في فقدانها (بعض) المكاسب التي تحققها على صعيد بناء قوتها الناعمة.

12 يُترجم إلى اللغة العربية في العادة بـ "اللامكين الناعم".

13 Paul Michael Brannagan & Richard Giulianotti, "The Soft Power-Soft Disempowerment Nexus: The Case of Qatar," *International Affairs*, vol. 94, no. 5 (2018), pp. 1139-1157.

14 Ibid., p. 1152.

15 لذلك، يحاج الكاتبان، ببلغة، قائلين إن "العلاقات الدولية يمكن تصورها بوصفها لعبة بناء اجتماعي استراتيجي تنافسي، حيث لا تتنافس الدول فيما بينها من أجل القوة الناعمة فحسب، بل تتنافس أيضاً مع الفاعلين غير الدول من أجل بناء أفكار وهويات وأجندات وأفعال متنافسة. [...] إن تحديد 'المنتصر' في عصر المعلومات، لا يعتمد حصراً على تحديد من سينتصر جيشه، بل من ستنصر قصته".

وضوحاً في حالة الدول بفضل ما تملكه من موارد مادية في الأساس، وهو عامل يفتقر إليه في العادة الفاعلون غير الدول؛ إلا أن تمكن الفاعلين غير الدول من بلوغ أهدافهم، خاصة في حالة وسائل الإعلام العالمية والمنظمات غير الحكومية، قد لا يتطلب سوى اقتناص الفرص التي توفرها العولمة من خلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة المتطورة (وما ينجم عنها من تكثيف للزمكان)⁽⁸⁾.

يضيف الكاتبان في تعريفهما الفاعلين غير الدول، إلى جانب شبكات الإعلام العالمية والمنظمات غير الحكومية، الأفراد من المشاهير ذوي التأثير على المستوى العالمي، مثل الفنانين، والرياضيين النجوم، والمؤثرين الناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن الناشطين عمومًا في مجالات مختلفة يكون محور الاهتمام فيها قضية من قضايا السياسة العالمية. كما يضيفان المجموعات المناهضة لثقافة معينة Counter Culture Groups، مثل الخلايا الإرهابية، والحركات الدينية الجديدة، وقراصنة الإنترنت، الذين يناهضون ممارسات ثقافية معينة (غالبًا ما تكون راسخة). والقاسم المشترك بين هؤلاء أنهم "مستقلون من حيث المبدأ عن الدولة" (ص 89)⁽⁹⁾، أو إنهم "لا يمثلون الدولة ولا يمثلون لها"⁽¹⁰⁾.

إن تباين الفاعلين غير الدول عن الدولة من حيث الموارد المادية، وسعيهم لصون استقلاليتهم المبدئية عنها، هو ما يجعلهم، في الأساس، ينافسونها على موارد القوة الناعمة. وأتصور أن نمط التنافس لدى الفاعلين غير الدول لا يتوقف عند السعي للحصول على تلك الموارد فحسب، بل إنهم غالبًا ما يتعاملون معها على أنها نادرة، ومن ثم يتعاملون مع مكاسب القوة الناعمة على أنها نسبية، بالمنطق نفسه الذي تتعامل به الدولة مع مكاسب القوة المادية بحسب تصور الواقعيين⁽¹¹⁾؛ فحصول الفاعل غير الدول على مكاسب القوة الناعمة يعني فقدان الدولة لها. ومن هنا يأتي مفهوم "تجريد [الدولة] من قوتها الناعمة"

8 ينظر:

Michael Barnett & Raymond Duvall, *Power in Global Governance* (UK: Cambridge University Press, 2005); Tim Büthe, "Governance through Private Authority? Non-State Actors in World Politics," *Journal of International Affairs*, vol. 57, no. 1 (2003); Joseph Nye & John D. Donahue, *Governance in a Globalizing World: Visions of Governance for the 21st Century* (Massachusetts: Brookings Institution Press, 1999); James N. Rosenau, *Turbulence in World Politics* (Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1990).

9 التشديد في النص الأصلي. لكنهما يشددان على أن هذه الاستقلالية هي من حيث المبدأ فحسب؛ فمع تعقيدات الممارسة، قد تنشأ أنماط من تداخل الأدوار والمصالح وآليات العمل وتقاطعها، بل حتى اعتمادها بعضها على بعض.

10 خَيْرٌ وحمشي، ص 5.

11 عن النقاش النظري حول المكاسب النسبية والمطلقة في العلاقات الدولية، ينظر: David A. Baldwin, "Neoliberalism, Neorealism and World Politics," in: David A. Baldwin (ed.), *Neorealism and Neoliberalism: The Contemporary Debate* (NY: Columbia University Press, 1993).

أنّ التفاعل بين صناع القرار، في قطر، وحملة التدقيق (أو التفتية، كما سميتها في العنوان) أخذ شكل تغيير داخلي، خاصة على الصعيدين السياسي والاجتماعي (الإصلاح والتنمية، كما ورد في العنوان أيضاً)؛ ومن ثم فهو امتدادٌ لسيرورة "الاتصال الاستراتيجي" في سياسة قطر الخارجية واستمراراً لمساعي بناء قوتها الناعمة.

في الواقع، لم تقتصر الانتقادات التي وُجّهت إلى قطر بشأن حقوق الإنسان على فئة العمال، بل شملت أيضاً تصنيف البلد في مؤشرات الديمقراطية، ووضع الحريات وحقوق المثليين (ص 93). لقد سبق أن أثرت انتقادات بشأن كل ذلك حين مُنحت دول أخرى حقوق استضافة فعاليات رياضية كبرى، خاصةً روسيا عام 2018؛ غير أن قضية حقوق العمال الأجانب، خاصة ما تعلّق منها بنظام الكفالة⁽¹⁷⁾، طغت على الجدل في حالة قطر. وهذا، ربما، ما يفسر شراسة حملة الانتقاد والتدقيق، بشأن ملف نظام الكفالة، التي شهدها البلد طوال الأعوام الإثني عشر التي سبقت مونديال 2022. ويشير الكاتبان إلى ذلك، على نحوٍ ضمني، قائليْن: "أثناء بحثهم عن قصص فاضحة ومثيرة للجدل وتسهل قبولتها، يجد الفاعلون غير الدول ضالّتهم في الفعاليات الرياضية الكبرى - مثل بطولة كأس العالم لكرة القدم والألعاب الأولمبية - فهي توفر لهم فرصة سانحة [...] لتلبية مصالحهم الخاصة بهم، [...] مثيرين أسئلة عمّا إذا كانت الدولة المضيفة تستحق استضافة الفعالية، من الناحيتين الأخلاقية والعملية" (ص 92). وهكذا، شكّل ملف أوضاع العمال الأجانب، خاصةً في مشاريع البنية التحتية المخصصة للمونديال، محور انتقادات العديد من الفاعلين غير الدول لسياسة قطر، لأن الرسائل التي يمكنهم بثّها بشأنه تستقطب جمهوراً عالمياً، شعبياً ومؤسسياً وإعلامياً ورسمياً، أكبر مما قد تستقطب ملفات أخرى.

شرعت قطر، بعد أقل من ثلاث سنوات من حصولها على حق استضافة مونديال 2022، في كانون الأول/ ديسمبر 2010، في مسارٍ من الإصلاحات التي استهدفت نظام العمالة، بدأ بالمقرر الخاص

17 رغم أن هذا النظام الاقتصادي - الاجتماعي يجد له جذوراً اقتصادية في حقبة الاقتصاد البريطاني الكولونيالي في المنطقة، كما يجد له جذوراً اجتماعية في تقاليد سكان المنطقة من البدو، القائمة على حرص المضيف على حماية ضيفه الأجنبي عن القبيلة وضمان سلامته، وهو تقليد اجتماعي وثقافي امتد عبر تاريخ المنطقة العربية، وعلى امتداد أقطارها، تقتضيه أخلاق الكرم وحسن الضيافة. عن تطور نظام الكفالة في بلدان الخليج العربية، ينظر أعمال أندرو غاردنر، في:

Andrew M. Gardner, *City of Strangers: Gulf Migration and the Indian Community in Bahrain* (Ithaca/ New York: Cornell University Press, 2010); Andrew M. Gardner, "Gulf Migration and the Family," *Journal of Arabian Studies* vol. 1, no. 1 (June 2011), pp. 3-25; Andrew M. Gardner, "Reflections on the Role of Law in the Gulf Migration System," *The Journal of Legal Studies*, vol. 47, no. S1 (January 2018), pp. S129-S147.

يستعمل الكاتبان ما يشبه مفارقة "النعمة والنقمة"، وهو استعمالٌ مسوّغٌ ما دام البحث قد أُنجِز قبل افتتاح مونديال 2022. ونجدهما في كل مرة يستعملان عبارة "إلى غاية الآن"، أي إلى غاية كتابة البحث وصدور الكتاب. فجزّد ما حققته قطر وما فقدته من مكاسب من استضافتها للمونديال، وفقاً لمنطق التحليل هذا، لا يمكن أن يتم إلا بعد نهاية الحدث بمدة زمنية قد لا تكون يسيرة. وتلك مسألة على الأبحاث ذات الصلة أن تهتم بها مستقبلاً. غير أن الواضح في هذه المفارقة، أيضاً، هو أن استجابة قطر لحمات التدقيق السلبي جاءت جزءاً من "الاتصال الاستراتيجي"، الذي يستعيره الكاتبان من جوزيف ناي، والذي يصب في مساعيها لبناء قوتها الناعمة. ومنتقل الآن إلى فحص هذه الاستجابة وكيف أنها تشكل استمرارية لقوة قطر الناعمة.

4. عقد ونيف من الانتقاد والتفتية، عقد ونيف من الإصلاح والتنمية

يسوق الكاتبان جملةً من الأمثلة عن حملات الانتقاد التي تعرضت لها قرارات سابقة بمنح دول معينة حق استضافة فعاليات رياضية كبرى، إقليمية وعالمية، ولا أرى داعياً لإعادة سردها هنا (ص 92)⁽¹⁶⁾. ما يهمنا هو الانتباه، بناءً على ما سبق، إلى أن هذه الفعاليات الرياضية، بفضل التغطية الإعلامية العالمية لها وبفضل الاهتمام الجماهيري الواسع بها، مثلما توفر للدول المضيفة فرصة توظيفها في بناء قوتها الناعمة، فإنها توفر أيضاً للفاعلين غير الدول، خاصة المنظمات غير الحكومية وشبكات الإعلام العالمية والناشطين المؤثرين، فرصةً (وربما الفرصة الأبرز) لأداء دورها الذي تنوطه بنفسها، أي مراقبة الدولة وسياساتها وأفعالها والتدقيق فيها، والصدح بمصالح المتضررين منها وحقوقهم. وتتباين القضايا التي يثيرها هؤلاء باختلاف الدول المستضيفة.

في حالة قطر وبطولة كأس العالم لكرة القدم، يركز الكاتبان على ثلاث قضايا رئيسة شكّلت محاور حملة الانتقاد والتدقيق التي قادتها شبكات إعلامية عالمية ومنظمات غير حكومية على قطر: سجّلها في مجال حقوق الإنسان (خاصة حقوق العمالة الأجنبية) (ص 93-100)، واتهامات بالفساد ورشوة الاتحاد الدولي لكرة القدم (ص 100-107)، والتشكيك في أهليتها بوصفها مقصداً للفعاليات الرياضية الكبرى (ص 107-111). سأركز في ما تبقى من هذا الجزء على مناقشة المحور الأول، وأعطف عليها بفحص استجابة قطر. حجتني الأساسية هنا، وهي مستقاة من أطروحة الكتاب، تكمن في

16 تشمل أمثلة الدول هذه: أوكرانيا وبولندا، وإسرائيل، والبرازيل، وروسيا، فضلاً عن الصين التي لا يذكرها الكاتبان، لكنها مثالٌ جيدٌ أيضاً.

سؤال لا يقع ضمن مقاربة البحث الرئيسية في الكتاب؛ لكنه مهم لفهم ديناميات التغيير الداخلية التي غذى المونديال حركتها، وجعل الاهتمام بالرياضة أداة للتنمية الوطنية، لا هدفاً في حد ذاته. ويمكن هنا الاستئناس بمنطق تسمية الهيئة المسؤولة عن إنجاز وتسليم مشاريع البنية التحتية المخصصة للمونديال، "اللجنة العليا للمشاريع والإرث". يعبر مصطلح الإرث عن "الإرث المستدام الذي [تعمل قطر] على تركه من خلال استضافة البطولة، [...] من خلال بناء بنية تحتية مستدامة⁽²¹⁾، وتفعيل دور الرياضة في دعم العملية التعليمية، ومبادرات كرة القدم من أجل التنمية، ودعم الابتكار في المنطقة، والالتزام بتحسين مستوى رعاية العمال، وذلك إسهاماً في رسم مستقبل أفضل لقطر، والمنطقة، وآسيا، والعالم أجمع"⁽²²⁾.

خاتمة: ماذا بعد مونديال قطر 2022، سياسات وأبحاثاً؟

بما أن الكتاب صدر قبل تشرين الثاني/ نوفمبر 2022، كما أشرنا من قبل، فهو يحدد ثلاثة تحديات سياسية، أحدها يواجه قطر قبل المونديال، والتحديات الأخرى يواجهها بعد المونديال: تقديم نسخة ناجحة من البطولة (ص 126-131)، (يعدّه تحدياً وفرصةً في الوقت نفسه، وإنه لكذلك بحق، إذ يعزز صدقية الدولة على الصعيد الدولي)؛ والمحافظه على سياسة خارجية مستقلة، خاصة بعد أن تمكنت من اجتياز محنة حصار عام 2017 بنجاح (ص 131-136)⁽²³⁾؛ ومواصلة الإصلاحات الداخلية (ص 136-142). وإذ يقارن الكاتبان بين الإصلاحات التي تمخضت عنها استضافة قطر مونديال 2022 مع استمرار روسيا والصين في ممانعة القيام بأي منها بعد استضافتهما مونديال 2018 وألعاب 2022 الأولمبية الشتوية، على التوالي، فإنهما يلاحظان إشارةً واعدةً إلى أن إصلاحات قطر الداخلية ستستمر بعد المونديال، خاصة في ظل انفتاح الصحافة القطرية المحلية على النقاش بشأن إصلاحات نظام العمل، ويدرجان عدداً من الشواهد على ذلك (ص 137-138). يشترك الكتاب مع عدد من الأسئلة ذات الصلة بقضايا سياسة قطر الخارجية، بعد أزمة حصار عام 2017، وبعد

المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين الذي أصدرته مؤسسة قطر Qatar Foundation في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013، والذي تبنته اللجنة العليا للمشاريع والإرث⁽¹⁸⁾ في نيسان/ أبريل 2014، مروراً بعدد من الإجراءات والتشريعات (يستعرضها الكتاب) التي تُوّجت بشراكة بين الحكومة القطرية ومنظمة العمل الدولية، في نهاية عام 2017، لدعم إصلاحات نظام العمالة، وصولاً إلى إلغاء نظام الكفالة في آب/ أغسطس 2020، فضلاً عن اعتماد حدّ أدنى غير تمييزي للأجور، وفرض العديد من القيود على الشركات من أجل تحسين ظروف العمال (بما في ذلك القيود على مزاوله العمل في درجات الحرارة المرتفعة). وقد وصفت منظمة العمل الدولية هذه الإصلاحات بأنها "ثورية"، وبأنها "جملة من الإنجازات التاريخية" (ص 99).

لا بد من الانتباه هنا إلى دينامية التفاعل هذه بين الدولة والفاعلين غير الدول في سياق التنافس على بناء القوة الناعمة؛ فوضع الدولة المضيفة للفعاليات الرياضية الكبرى تحت مجهر التدقيق، بغرض الضغط عليها لتغيير سياساتها، يمكّن الفاعلين غير الدول من كسب شكلٍ من أشكال القوة الناعمة (وهذا مسوغ وجودها وعملها في الأساس). في مقابل ذلك، يأتي إقرار الدولة بالقصور القائم في سياساتها والعمل على إصلاحه، وتحقيق التغيير اللازم، فيكسبها أيضاً قوة ناعمة. بناءً عليه، يلاحظ الكاتبان، استناداً إلى كريستيان أولريشن⁽¹⁹⁾، أن قطر تمكنت فعلاً، من خلال إصلاح نظام العمالة، من تمييز نفسها بصورة إيجابية، مقارنةً بدول الخليج الأخرى؛ إذ باتت تتصدر عناوين شبكات الإعلام العالمية وتقارير المنظمات الحقوقية الدولية (ص 100)، لكن هذه المرة بوصفها دولة سائرة على طريق التغيير الإيجابي⁽²⁰⁾.

لا يتوسع الكتاب في العلاقة بين استعدادات قطر الوطنية لتنظيم مونديال 2022 وتحقيق أهداف رؤية قطر الوطنية 2030، وهو

18 أنشئت في عام 2011، وهي اللجنة المسؤولة عن إنجاز وتسليم مشاريع البنية التحتية المخصصة لاستقبال بطولة كأس العالم لكرة القدم.

19 ينظر:

Kristian Coates Ulrichsen, *Qatar and the Gulf Crisis: A Study of Resilience* (Oxford: Oxford University Press, 2020).

20 يشير الكاتبان إلى تأخر إلغاء قطر نظام الكفالة، بوصفه نقیصة تحسب عليها وتضر بسمعتها، لكنها إمران مرور الكرام على حيثيات هذا التأخر. وهي مسألة تحتاج، في كل الأحوال، إلى مزيد من الفحص. ومع ذلك، يمكن العودة إلى مقال بيتر ميلوارد، الذي أحال إليه الكاتبان، للاطلاع على نقاش بشأن شكل من أشكال "المسؤولية المشتركة" التي لا تتحملها السلطات القطرية فحسب، بل تتحملها أيضاً الشركات الدولية التي حصلت على عقود إنشاء المشروعات الكبرى في البلد، والاتحاد الدولي لكرة القدم (بسبب ضغوط الشركات الراعية له وللبطولة، والتي كانت منخرطة في تلك المشاريع)، فضلاً عن السلطات المحلية ووكالات التشغيل في البلدان المصدرة للعمالة. ينظر:

Peter Millward, "World Cup 2022 and Qatar's Construction Projects: Relational Power in Networks and Relational Responsibilities to Migrant Workers," *Current Sociology*, vol. 65, no. 5 (2017), pp. 756-776.

21 يمكن الإشارة مثلاً إلى مشروعَي ميترودوحة ومدينة لوسيل (التي أعلنت "مدينة خضراء") اللذين شُرع في إنجازهما أثناء فترة الاستعداد لمونديال 2022، وهما في الوقت نفسه جزء من رؤية قطر الوطنية 2030.

22 ينظر: اللجنة العليا للمشاريع والإرث، شوهيد في 2022/8/1، في: <https://bit.ly/3jKonnM>

23 من المهم، في هذا السياق، التأمّل في الحجة القائلة إن استضافة قطر مونديال 2022 كانت عاملاً غير مباشر في توجه دول الحصار إلى إعادة فتح حدودها المشتركة مع قطر دون أن تحصل منها على تنازلات معتبرة بشأن لائحة المطالب الطويلة التي كانت في البداية قد فرضت الحصار على أساسها.

المراجع

العربية

حسين، أحمد قاسم. "الرياضة وحقل العلاقات الدولية: التفكير في الرياضة عبر عدسات النظريات الوضعية". *سياسات عربية*. مج 10، العدد 58، (أيلول/ سبتمبر 2022).

حمشي، محمد وعادل زقاغ. "عن السياسة ما بعد الدولية: تعيش بين نظامين أم عصر وسيط جديد؟". *سياسات عربية*. مج 10، العدد 54، (كانون الأول/ يناير 2022).

حميدو، كمال. "الإعلام والرياضة أدواتان لبناء السمعة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القطرية نموذجًا". *سياسات عربية*. مج 10، العدد 57، (تموز/ يوليو 2022).

الخطيب، سنى. "مونديال 2022 فضاءً لتصدير هوية قطرية عالم-محلية". *سياسات عربية*. مج 10، العدد 58، (أيلول/ سبتمبر 2022).

خير، شهرزاد ومحمد حمشي. "الحكومة العالمية والسلطة الخاصة: دروس منسية في الحوكمة العالمية زمن جائحة كورونا". *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*. مج 10، العدد 3 (جولية 2021).

ناصيف، نديم. "قياس قدرات الدول على استخدام الرياضة أداة للقوة الناعمة: مؤشر القوة الرياضية العالمية". *سياسات عربية*. مج 10، العدد 57، (تموز/ يوليو 2022).

الأجنبية

Baldwin, David A. (ed.). *Neorealism and Neoliberalism: The Contemporary Debate*. NY: Columbia University Press, 1993.

Barnett, Michael & Raymond Duvall. *Power in Global Governance*. UK: Cambridge University Press, 2005.

Brannagan, Paul Michael & Danyel Reiche. *Qatar and the 2022 FIFA World Cup: Politics, Controversy, Change*. Switzerland: Palgrave Macmillan, 2022.

Brannagan, Paul Michael & Richard Giulianiotti. "The Soft Power-Soft Disempowerment Nexus: The Case of Qatar." *International Affairs*. vol. 94, no. 5 (2018).

مونديال 2022، فضلاً عن قضايا الإصلاحات السياسية والسياساتية المحلية، لا يتسع المقام لطرقها هنا، لكنها تظل مهمة لفهم الكيفية التي أثرت بها استضافة مونديال 2022، والجدل بشأنها، والتدقيق الذي خضعت له قطر بسببها، في التحولات الداخلية في البلد، وفي طموحها إلى تعزيز قوتها الناعمة على المستوى الدولي.

أما على مستوى الأبحاث فيأمل الكاتبان أن يشكّل كتابهما حافزاً لباحثين آخرين كي يبنوا على نتائجه ويواصلوا مراكمة الأبحاث بشأن النقاش حول قطر، والرياضة العالمية، وبطولة كأس العالم لكرة القدم 2022. في سياق ذلك، يقترحان خريطةً أوليةً للأبحاث الممكنة. على المستوى المحلي، ينبغي أن يكون ثمة فحص أعمق لسيروية الإصلاحات الداخلية التي بدأت أثناء التحضير للمونديال، خاصة تلك المتعلقة بنظام العمالة، ولمصير اهتمام الحكومة القطرية بقضايا الاستدامة (خاصة مخطط التحول إلى نظام للنقل يستخدم الطاقة الكهربائية بالكامل بحلول عام 2030). كما ينبغي أن يشمل الفحص أثر المونديال المحتمل في التطور الاجتماعي (خاصة الديمقراطية، وتعزيز حقوق المرأة). أما على المستوى الدولي، فعلى الأبحاث أن تستمر في فحص الطرائق التي تتغير بها صورة قطر في أذهان الناس حول العالم بعد استضافتها مونديال 2022. أخيراً، يمكن الباحثين، خاصة في حقل العلاقات الدولية، توظيف حالة قطر لإجراء أبحاث مقارنة (ص 144)⁽²⁴⁾ لفهم الرياضة بوصفها أداةً لبناء القوة الناعمة؛ ويمكنهم إلقاء الضوء على العديد من الحالات المقارنة الناشئة حديثاً (من الديمقراطيات وغير الديمقراطيات، ومن الدول الصغرى وغير الصغرى)، مثل سنغافورة والمملكة العربية السعودية وأذربيجان (ص 143).

هذا من منظور غربي (إذا افترضنا أن موقع الكاتبين الجيوثقافي يؤثر في تصورهما لخريطة الأبحاث تلك)، أما من منظور عربي، فيمكن التفكير في عدد من الإشكاليات، ولتكن إضافية، التي يمكن أن تستلهمها الأبحاث العربية من استضافة قطر مونديال 2022. يمكن التفكير، مثلاً، في تكثيف الدراسات عن تجربة قطر في حد ذاتها واستخلاص التوصيات السياسية الملائمة لبلدان عربية أخرى، سواء في مجالات تعزيز الاستدامة، أو الرقمنة، أو توطين الخبرة الأجنبية، أو غيرها من مجالات التنمية والتحديث التي تقدّم فيها قطر نموذجاً ناجحاً يمكن تكييفه بالكامل، أو تكييف بعض عناصره، من أجل حالات عربية أخرى.

24 يؤكد الكاتبان على الانتباه إلى حالة الانفتاح النسبي التي تشهدها قطر، مقارنة بجيرانها، وكيف تسمح بإجراء بحوث ميدانية في البلد.

- Nye, Joseph & John D. Donahue. *Governance in a Globalizing World: Visions of Governance for the 21st Century*. Massachusetts: Brookings Institution Press, 1999.
- Nye, Joseph S. *The Powers to Lead*. New York: Oxford University Press, 2008.
- Rosenau, James N. *Turbulence in World Politics*. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1990.
- Snyder, Robert S. "Bridging the Realist/Constructivist Divide: The Case of the Counterrevolution in Soviet Foreign Policy at the End of the Cold War." *Foreign Policy Analysis*. vol. 1, no. 1 (2005).
- Waltz, Kenneth N. *Theory of International Politics*. New York: McGraw-Hill, 1979.
- Büthe, Tim. "Governance through Private Authority? Non-State Actors in World Politics." *Journal of International Affairs*. vol. 57, no. 1 (2003).
- Finnemore, Martha & Kathryn Sikkink. "International Norm Dynamics and Political Change." *International Organization*. vol. 52, no. 4 (1998).
- Gardner, Andrew M. *City of Strangers: Gulf Migration and the Indian Community in Bahrain*. Ithaca/ New York: Cornell University Press, 2010.
- _____. "Gulf Migration and the Family." *Journal of Arabian Studies*. vol. 1, no. 1 (June 2011).
- _____. "Reflections on the Role of Law in the Gulf Migration System." *The Journal of Legal Studies*. vol. 47, no. S1 (January 2018).